٥-٤-٢٠١٧ بيروت – ليسيه عبد القادر

- بداية، اسمحولي اشكر إدارة الليسيه والسيدة لميا حتّي وكل فريق العمل المعني بتنظيم هذا اللقاء اليوم بمناسبة الذكرى الـ ٤٢ للحرب (٢٧ سنة للسلم).
- كمان بحب اشكرهم على دعوتي للمشاركة معكن بتجربتي مع الحرب ومع السلم..
- رح جرّب اختصر عا قدّ ما بقدر، مش بس حتى ما تقّل عليكن، كمان لحتى خلّي مجال لأسئلتكن والتحاور معكن.
- التعريف عن نفسي...
- حكايتي هيي وحدة من حكايات كتير ناس متلي انظلمو، سرقتْ منُن الحرب أشخاص من لحمن ودمن، وكتير بيحبوهن..
- هودي الناس ما بيقربوكن، ما بتعرفوهن، بس كان ممكن هالمصيبة تصير مع حدا من أهلكن، مع حدا من قرايب، جيران، أصحاب... sorry
- عا فكرة الحرب خبيثة وبشعة ما بتميز بين الناس..لا بين مسلم ومسيحي، لا بين غني وفقير، بين امرأة ورجّال ولا بين صبية وختيار.. طالت حتى ولاد صغار (تلاميذ بمدرستكن وبغير مدرسة انصابوا، ماتوا، انخطفوا...علي حمادة)
- أنا بموقف صعب اليوم قدّامكن وشوي مرتبكة لسببين:

الأول: لأنو الحكي عن الحرب واسترجاع الأيام السودا، القذايف، الرصاص، الحواجز المسلحة، الخطف، القتل، المجازر، السيارات المفخّخة... بالتأكيد ما شي بفرّح بل العكس..
بس بفتكر لازم نحكي..مهم نحكي ونخبّر شو صار...

التاني: لأنو صعب الواحد يحكي عن حالو..صعب عليي احكي قصتي وحجم الظلم اللي وقع عا زوجي، عليي وعا كل واحد بعيلتي..
بس بفتكر لازم احكي مش لتقولوا عني واوو شو قبضاي ولا حتى تقولوا يا حرام هيي وولادا ضحية يوجعكن قلبكن عليي..
لازم احكي شو صار لأنو إنتو لازم تعرفوا.. حقكم تعرفوا وتتعرّفوا عا مرحلة من تاريخ بلدكن..

قصتي بالحرب

- أنا وعدنان، زوجي، كان تفكيرنا محصور متل غالبية الناس واهلكن بـ وين وكيف نحمي راسنا وروس ابنينا زياد وغسان.

- صحيح كانت إيام حرب.. بس ولا مرة خطر ببالي ولا ببال عدنان، انو الحرب رح تقتحمنا، تفوت عا نص دين بيتنا وتاخد عدنان بحجة التحقيق بحادث سيارة لمدة ٥ دقايق وبيرجع (اساسا الحادث لم يحصل) .
من يومتا عدنان ما رجع.. ما عدت عرفت شي عنّو. وينو..ولا كيف حالتو..
- وقتا زياد كان عمرو ٦ سنين وكان بالـ 11eme أو 10eme ,.
- خيّو،غسان، كان عمرو ٣ سنين كنا عم نحضّرو للـpetit jardin.
- هاليوم المشؤوم حاضر ناضر عندي ما بينتسى مع إنّوقرّب يطبّق الـ٣٥ سنة.. ما ممكن ينمحى، محفور براسي وقلبي وروحي... محفور فيني كلني.. هاليوم غيّرلي مجرى حياتي..كأنو انقلاب، كأنو زلزال..
- اختل توازني، ما أنا ما ضيّعت مصاري، ولا سيارة، أنا فقدت شريك حياتي، حبيبي، بي ولادي..
- اختل توازن بيتنا كمان. فقد ركيزة أساسية. حسّيت إنو صرنا بلا سقف، بلا حماية...
- هالمرأة يلّي قدّامكن كانت وقتا صبية،حلوة غنّوجة، كان عدنان مسؤول عن كل شي تقريباً. فجأة تبدّلت الدني، وصرت أنا المسؤولة عن كل شي:
- التفتيش عن عدنان بدوام شبه كامل...
- انتظار عودته بكل دقيقة، بالليل وبالنهار...
- الانتظار عن جد بخليك تعصّب، تغضب، الانتظار بيقتل..
- يبدو من أصعب الأمور بالحياة إنك تنطر شخص وما يجي..

- حماية الولاد من برا (القذايف) ومن جوّا (وجع غياب البي).
- مرة تمنيت لو بقدر رجّع ولادي عا بطني تا احميهم من القصف.
- مرة جيت ركض عاللّيسيه تـ آخدن قبل ما يخلص الدوام، كمان بسبب القصف، منعني المدير (solovief) بحجة احترام نظام المدرسة وإنو هوي مسؤول عن سلامة الولاد..(كنت كتير منفعلة وخايفة، خانقتو،اخدت ولادي غصبا عنه)
- تانرجع لجوّات البيت:
- مئة سؤال وسؤال وين البابا.. ليش ما رجع عالبيت...لا أملك ولا جواب
- اخترعت كذبة (قصدتها بيضاء) حماية للطفلين. فكّرت انو هيدا التصرف المنيح.

- هالكذبة جرجرت، تعّقدت. وعقّدت الأمورر.اكت زادت الهمّ والتعب وانشغال البال والمداراة..
- لف ودوران عا كل ما طالوا ايديي واجريي وجسمي وعقلي.
- جواب المسؤولين اللي قابلتن كان تقريباً واحد: معك حق وعواطف وفي كتار غيرك عم يشتكوا متلك
- نداء إلى الأهالي يلي متلي. المفاجأة. ولادة اللجنة.
- بعد شهر من بدء رحلة البحث عن عدنان، وجدتني ابحث عن ١٧٠٠٠ بني آدم.
- كل خطوة مشيتا بحثا عن عدنان صرت طبقها عالكل..
- الحقيقة ما كان عندي شـــيء يؤهلني للعب الدور الذي لعبته وألعبه في لجنة أهالي المخطوفين والمفقودين يلّي رح يصير عمرا ٣٥ سنة ..

- في الأســـاس، ما من أحدٍ مجهزاً للعب هذا الدور... ما من أحدٍ يختارُ هذا المصير المشؤوم، لا المفقودُ ولا أهلُه. انا ما اخترت كون زوجة مفقود.. ولا ولادي اختـاروا يكونوا ولاد مفقود.. ولا حـدا من أهـالي المفقودين وولادن اختار هالمصـير.. هيدا شـي انفرض علينا. لهيك ما فينا نهدا ونوقف مطالبتنا قبل تحديدِ مصيرِ أحبائنا.
- إنه ثقلٌ يقعُ على حبيبٍ لك، عليك، على أهلِه وأهلِك، على أولادِه وأولادِك.. إنها مصيبةٌ تحلُّ عليك ولا تفارقك...
- عادةً، الحدادُ يُفكُّ بعد ٤٠ يوماً، الكابوسُ ينتهي مجرد أن نســتيقظ، الوجعُ يزولُ بعد أخذ مســكّن... أما مصــيبةُ الفقدان فلا تســمح لك لا بالحداد ولا بـالراحَـة... إنـه كـابوسٌ دائم الاقـامـة، لا يميزُ بين الليلِ والنهـار، بين النومِ واليقظة... إنه وجعُ لا يروّضه أيُّ مسكّن في الدنيا...

- صــدّقوني، الوقتُ لا يغيّرُ شــيئاً، فقط يُغيّب بعضــاً منّا وينتشُ من حيواتِ الباقين.... لذلك بقينا، إســتمرينا، لم نتشــظ، لم ننقســم، لم نتفتت، لم نختف بالرغم من الحرب التي قضــت على الأخضــر واليابس، بالرغم من الســلم الناقص الذي تجاهلنا، بالرغم من زنار الحروب المشــتعلة المحيطة بنا... ها نحن ما نزال موحَدّين مثل أول يوم... ليس لأننا من طينةِ الذين لا يُقهرون، بل فقط، لأن جرحنا لم يندمل...
- جرحنا ما بيندمل إلاّ وقت نعرف الخبر اليقين عن أحبائنا أحياء أو أمواتا.
- في حدا جرّب يتعشى شي مرة مع صورة؟ يتحاور، يسهر، يكزدر...؟

- في حدا يقلّي قدّيش بينشغل بال أهلو اذا تأخر ٥ دقايق عن الوقت المتفقين عليه؟
- اليوم انا معكن وداد حلواني زوجة مفقود، ام لرجالين، تيتا لـ٣ أحفاد.
- تجربة الكذب ما كرّرتها معهم. خبّرتن الحقيقة عن جدّو عدنان.. تتيناتن أخدو موقف ضد الحرب لأنن تعلموا انو الحرب بتسرقلن ناس بحبوهن..!
- تواصلي مع عدنان عبر الكتابة.. بخبّرو بكل الاشيا والتغيرات المهمة بحياتنا من بعد ما انخطف..واوقات بنشر من هالرسايل خصوصا بعد ما لمست تأثيرا عالناس. كنت اتحاور معو عبر صورتو المعلقة عالحيط..

- صعب افصل حالي ويومياتي عن لجنة الأهالي.. ووين صرنا...
- وبيبقى هالسؤال بيتوجهلنا من البعض: ليش بدكن تضلّوا عايشين بالحرب؟
- العكس صحيح.. نحنا عشّاق السلم واللي عم نعملو هو للعبور إلى السلم الحقيقي لتنعموا انتو فيه وليتمتعوا ولادكن فيه..لأنو الانتقال من الحرب للسلم ما بتم بكبسة زر.
- مش بس نحنا حقنا نعرف.. كل واحد منكن حقّو يعرف.. لأنو الشعوب الحضارية ما بتتبرى من تاريخا.. ولا بتطوي أي مرحلة أو صفحة منّو مهما كانت سودا وبشعة..بالعكس، بتفتحا، بتقراها، بتعالجا، بتتعرف عا أغلاطا ، بتستخلص دروس منّا حتى وما تعود تكرراّ.
- الحل والعريضة الوطنية..

"تتذكر تما تنعاد".